فروق الأصول

لابن كمال باشا الحنفي

(ت ٩٤٠هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه:

الدكتور/محمد بن عبد العزيز المبارك

الأستاذ المشارك بقسم أصول الفقه ـ كلية الشريعة بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ المقدمـة :

إن الحمد لله، نحمده،ونستعينه،ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين،وسلم تسليماً كثيراً .... أما بعد :

فإن من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن هيأ لها علماء مخلصين حفظوا دينها،ودرسوا أحكامه،وأرسوا قواعده،ورسموا معالم شرائعه،وبذلوا كل وسعهم في سبيل ما يضمن للناس السعادة في الدنيا والآخرة.

ومما لا شك فيه أن علم الفروق الأصولية من أهم العلوم المتعلقة بأصول الفقه،إلا أن التأليف فيه يعد قليلاً ونادراً من قبل أهل العلم [١]،فكانت الحاجة ماسة إلى الكشف عن كنوز هذا العلم وتراثه الثمين،وجهود العلماء التي بذلت فيه.

ويعزز الحاجة إلى تتبع ما كتب في هذا العلم قول الدكتور الفاضل/ عبدالرحمن الشعلان بعد استعراضه للمؤلفات التي عنيت به:" ومن خلال العرض السابق يتبين أن المؤلفات في الفروق الأصولية قليلة في عددها، وأن عدد ما فيها من الفروق قليل، بل إن بعضها كان في فرق واحد فقط،وهذا يؤكد أن العناية بالفروق الأصولية من أولى ما ينبغي أن يعتني به الباحثون المعاصرون"[٢]،ويعززه أيضا قول الدكتور/ راشد الحاي :"هذا ما استطعت الوقوف عليه - بعد البحث

---

(١) انظر: الفروق الفقهية والأصولية ص١٤٥،الفروق عند الأصوليين والفقهاء ص٥٦.

(٢)الفروق عند الأصوليين والفقهاء ص٦٢.

والتقصي ـ من مؤلفات في موضوع الفروق في أصول الفقه،وبعد هذا فلا يعد إجحافا القول بأن افتقار المكتبة الإسلامية للمؤلفات في علم الفروق الأصولية لا يزال قائماً،وما وصلنا من الكتب في هذا الباب لا يسد إلا جانباً يسيراً من هذا النقص". [1]

وقد أظهرت جهود الدراسة والتحقيق والنشر جوانب خصبة من هذا التراث العلمي المتين،ولكن بقي الكثير منه بعيداً عن أيدي الباحثين والدارسين،مما يستدعي تكثيف الجهود لكشف ذخائره،وتقديمها في صورة تتيح الإفادة منها في يسر وسهولة.

ومن المؤلفات في هذا العلم التي رأيت الحاجة على دراستها وتحقيقها كتاب**(فروق الأصول)**لابن كمال باشا الحنفي(ت:٩٤٠هـ)،فقد اطلعت عليه ورأيته كتاباً قيماً بديعاً في عرضه وأسلوبه وموضوعه،امتاز بسهولة العبارة،ووضوح المعنى،وجودة الصياغة،ودقة التعبير ،فرأيت أن أقوم بتحقيقه والتعليق عليه،وإخراجه للباحثين للاستفادة منه.

وقدجعلت عملي في هذا الكتاب في قسمين رئيسين، هما :

القسم الأول : القسم الدراسي :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بمؤلف الكتاب.

المطلب الثاني : التعريف بالكتاب.

المطلب الثالث : المنهج المتبع في التحقيق.

القسم الثاني : النص المحقق للكتاب.

---

(١) الفروق في مسائل الحكم ص٢٢.

والله أسأل التوفيق والسداد في القول والعمل،وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم،والحمد لله رب العالمين،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

القسم الدراسي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بمؤلف الكتاب.
المطلب الثاني : التعريف بالكتاب.
المطلب الثالث : المنهج المتبع في التحقيق.

المطلب الأول
التعريف بمؤلف الكتاب

وفيه:

أولا - اسمه ونسبه ولقبه.
ثانيا- مولده ووفاته.
ثالثا- نشأته .
رابعا- طلبه للعلم وشيوخه .
خامسا - عقيدته ومذهبه الفقهي
سادسا- صفاته ومكانته العلمية .
سابعا - أعماله ونشاطاته.
ثامنا- تلاميذه.
تاسعا - مؤلفاته .

أولا – اسمه ونسبه ولقبه

هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا[1]،أحد الموالي الرومية، الملقب بشمس الدين،والشهير بابن كمال باشا، أو ابن الكمال الوزير؛ نسبة إلى جده كمال باشا [2]،ولذا يسمى بـ/ كمال باشا اوغلو،أو /كمال باشا زادة؛ وذلك أن (اوغلو) كلمة تركية تعني ابن،وكذا (زادة)كلمة فارسية تعني ابن أيضا[3] .

كما عرف واشتهر بـ (مفتي الثقلين)؛لواسع اطلاعه،وعمق إحاطته بالمسائل الشرعية،وكذا اشتهر ب/ شيخ الإسلام في الدولة العثمانية (أي مفتي الخلافة العلية العثمانية)[4] .

ثانيا – مولده ووفاته

ولد شمس الدين سنة ٨٧٣هـ ، وذلك بمدينة توقات من نواحي سيواس[5] .

---

(١) أجمعت كتب التراجم التي وقفت عليها على اسمه هذا، وقد أخطأ جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ٢٥٢/٣ فسماه:محمد بن أحمد بن سليمان بن كمال باشا.

(٢) انظر فيما سبق:الشقائق النعمانية ص٢٢٦، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/أ،الفوائد البهية ص٢١،الطبقات السنية٣٥٥/١،شذرات الذهب ٣٣٥/١٠،الكواكب السائرة١٠٧/٢، الأعلام١٣٣/١ ،معجم المؤلفين ٢٣٨/١.

(٣) انظر: المعجم الذهبي ص٣٠٨.

(٤) انظر: الشقائق النعمانية ص٢٢٧، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/أ ،معجم المطبوعات العربية٢٢٧/١.

(٥) انظر : كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/أ، معجم المؤلفين ٢٣٨/١.

وتوقات بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة بينها وبين سيواس يومان (معجم البلدان ٥٩/٢)،أماالآن فهي مدينة تركية على شرق آماسيا(شمال شرق تركيا)،وتعد واحدة من أجمل المدن بمناظرها الطبيعية الخلابة،وتشتهر فيها صناعة النحاس والجلود والغزل،وقد تبين لي من خلال القراءة في تاريخ المنطقة أنه قد برز في ربوع توقات خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين العديد من العلماء و الشعراء= =والخطاطين ورجال الدولة،ومن هنا جاءت تسميتها على الألسن بـ(دار العلماء،وموطن الفضلاء،ومأوى الشعراء).

وتوفي– وهو في منصب الإفتاء - بالقسطنطينية بعد طلوع الشمس يوم الخميس الثاني من شوال سنة ٩٤٠هـ،في عهد السلطان سليمان القانوني، وصُلِّي عليه بعد الظهر من ذلك اليوم،في جامع السلطان محمد خان[١] .

وقد حكى بعض المترجمين له أنه لما بلغ خبر وفاته الديار الشامية صلوا عليه صلاة الغائب بجامع دمشق ، وهذا يدل على اشتهاره في العالم الإسلامي ، وتقدير أهل العلم له واعترافهم بمكانته العلمية[٢].

فيكون بهذا قد عاصر أربعة من خلفاء الدولة العثمانية(من الخليفة السابع إلى الخليفة العاشر)،وهم[٣] :

١- الخليفة السابع: محمد خان الثاني(الفاتح)بن مراد بن محمد بن بايزيد(زمن خلافته ٨٥٥-٨٨٦هـ).
٢- الخليفة الثامن : بايزيد الثاني بن محمد الفاتح (زمن خلافته ٨٨٦-٩١٨هـ)
٣- الخليفة التاسع : سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح (زمن خلافته ٩١٨-٩٢٦هـ).
٤- الخليفة العاشر : سليمان خان الأول القانوني بن سليم بن بايزيد (زمن خلافته ٩٢٦-٩٧٤هـ).

فيتضح من هذا أن المؤلف قد عاش حياته في فترة ازدهار الدولة العثمانية،فقد تمكن السلطان سليم الأول في تلك الفترة من الاستيلاء على العراق عام١٥١٤ م،وبلاد الشام و فلسطين عام ١٥١٦

وسيواس مدينة تركية تقع وسط الأناضول (شمال شرق تركيا)،وتعد منطقة مهمة؛ لأنها نقطة تقاطع طريق الأناضول التاريخي المهم،وهي مدينة زاخرة بمعالمها التاريخية الإسلامية.

(١) انظر: الشقائق النعمانية ص٢٢٧،الفوائد البهية ص٢٢،الطبقات السنية١/٣٥٥، ،الكواكب السائرة٢/١٠٧-١٠٨، طبقات المفسرين ص٣٧٤..

(٢) انظر: الكواكب السائرة٢/١٠٨.

(٣) انظر في ترجمة خلفاء الدولة العثمانية: تاريخ سلاطين آل عثمان، ليوسف آصاف.

م،ومصر عــام ١٥١٧م،ثم أطراف جزيرة العرب و الحجاز،كما انتصر على الصفويين في معركة جيلدران،واستولى على أذربيجان،ثم بلغت الدولة أوجها في عهد ابنه سليمان القانوني الذي واصل فتوح البلقان (المجرعام ١٥١٩ م ،ثم حصار فيينا)،واستولى على اليمن عام ١٥٣٢م ،كما استولى بعدها على الساحل الصومالي من البحر الأحمر،فكان عهد سليمان القانوني بالذات قمة العهود العثمانية سواء في الحركة الجهادية أو في الناحية المعمارية والعلمية والأدبية والعسكرية،كما نعمت الدولة الإسلامية العثمانية في عهده بالرخاء والطمأنينة(١).

ثالثا – نشأته

نشأ المؤلف في بيت فضل وعز ومكانة علمية واجتماعية؛إذ كان والده (سليمان بك بن كمال باشا) من قادة جنود السلطان محمد الفاتح، وقد اشترك في فتح القسطنطينية مع جنود سنجق أماسيا عام ٨٥٧هـ ،وكان حامل لوائهم،وعين بعد فتحها وكيلا لجند السلطان برتبة صوباشي (أي :منصب من تتوفر فيه الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان)(٢) .

كما كان جده لأبيه (كمال باشا)أحد أمراء الدولة العثمانية، وكان ذا حظوة لدى سلاطينها، فقد كان مربيا لولي العهد آنذاك بايزيد الثاني،ثم صار نشانجي الديوان السلطاني(أي: الذي يختم المراسيم والمكاتيب بختم السلطان المعروف بطغراء السلطان)(٣) .

فيتضح مما سبق أنه كان ينتمي من قبل أبيه إلى أسرة قيادية جهادية.

---

(١) انظر : بحث الحملات الحربيةفي عهد سليمان القانوني، للدكتور محمد حرب (مجلة الجامعة الإسلامية- عدد ٥٥-٥٦).

(٢) انظر: معجم صفصافي ص٤٧١.

(٣) انظر فيما سبق: الشقائق النعمانية ص٢٢٦، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/ب،شذرات الذهب ١٠/٣٣٥،الكواكب السائرة١٠٧/٢ .

وأما أمه فتنتمي إلى أسرة علمية،فهي بنت المولى الفاضل محيي الدين
محمد الشهير بابن كيبلو،وهو من العلماء المشهورين بالفضل في وقته،جعله السلطان محمد الفاتح قاضيا بالعسكر المنصور بعدما تولى بعض المناصب، وقد كان له بنتان،تزوج إحداهما سليمان بن كمال باشا،فولد له منها ولد، أسماه أحمد شاه، وهو مؤلف هذا الكتاب[(١)].

وقد ظهرت على المؤلف آثار النجابة منذ كان طفلاً،فحبب إليه العلم وأهله،فمال في صباه إلى تحصيل العلوم والمعرفة،وأكب في شبابه على نهل المعرفة ليلا ونهاراً،فحفظ القرآن الكريم،وضبط في ابتداء أمره اللغة وعلومها،وأحاط علما بوجوه القراءات والعلل،ثم استظهر فنون الأدب والشعر والبلاغة والإعجاز [(٢)].

ثم انتظم في سلك الجيش؛لما كان آباؤه من أهل الجند والسياسة، فلحق بزمرة العسكر،فانقطع فترة عن طلب العلم،وظل يترقى في رتب الجيش؛إذ كان يرجى منه أن يصبح قائداً وأميراً مطاعاً،كشأن عائلته وأجداده [(٣)].

لكن أريد به ما هو خير من رتب الدنيا،وذلك بالعودة إلى زمرة أهل العلم والمعرفة،فسافر في إحدى السنوات مع الوزير إبراهيم بن خليل باشا في جيش السلطان،وكان بصحبتهم الأمير أحمد بك بن أُورْنَوس،المقدم على سائر الأمراء آنذاك،فحدثت حادثة في مدينة فِلِبه ــ مدينة إلى الجنوب الشرقي من صوفيا عاصمة بلغاريا ــ كانت نقطة تحول في حياة ابن كمال باشا،فانتقل من صفوف الجيش إلى صفوف أهل العلم؛ إذ أكدت له أن بلوغ المراتب العلية في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بالاشتغال بالعلوم الشريفة والمعارف الفاضلة.

وأصل الحادثة رواها المؤلف بنفسه،فقال: "كنتُ واقفا على قدميّ قدام الوزير المذكور،والأمير المزبور جالس عنده،إذ جاء رجل من العلماء، زري الهيئة،دنيء اللباس،فجلس فوق الأمير المذكور، ولم

---

(١) انظر:كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/ب.
(٢) انظر: الشقائق النعمانية ص٢٢٦، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/ب،شذرات الذهب ٣٣٥/١٠،الكواكب السائرة١٠٧/٢.
(٣) انظر : المصادر السابقة.

يمنعه أحد عن ذلك،فتحيرتُ فيه،فقلت لبعض رفقائي: من هذا الذي تصدر هذا الأمير؟
فقال: هو رجل عالم مدرس بِمدرسة فِلبه،يقال له: المولى لطفي،قلت: كم وظيفته؟ قال: ثلاثون درهما،قلت: فكيف يتصدر هذا الأمير،ومنصبه هذا المقدار؟ قال رفيقي: إن العلماء معظمون لعلمهم،ولو تأخر لم يرض بذلك الأمير، ولا الوزير،قال المولى العلامة رحمه الله تعالى: فتفكرت في نفسي، فوجدت أني لا أبلغ رتبة الأمير المزبور في الإمارة،ووجدت في نفسي أيضا
أني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور،فنويت أن أشتغلبالعلم الشريف" [١].
ثم ذكر أنه لما رجع من السفر،وصل إلى خدمة العالم المذكور ــ المولى لطفي ــ وأعطي عند ذلك مدرسة دار الحديث بِمدينة أدرنه،وعين له كل يوم أربعون درهماً، فقرأ عليه حواشي المطالع،وقد كان سبق له قراءة مبادئ العلوم في صدر شبابه [٢].

رابعا – طلبه للعلم وشيوخه

سبق فيما مضى بيان أن المؤلف حبب إليه العلم وأهله من صغره،وأنه مال في صباه إلى تحصيل العلوم والمعرفة،فكانت تلك المرحلة الأولى من طلبه العلم،حيث درس خلالها مبادئ العلوم والمعارف.
ثم بعد حادثة(فِلبه)عاد رحمه الله إلى تحصيل العلوم المتقدمة والأخذ عن كبار أهل العلم في عصره،وقرأ الفنون على أفاضل العلماء المشاهير،منهم:

---

(١) انظر : الشقائق النعمانية ص ٢٢٦، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/ب، شذرات الذهب ١٠/ ٣٣٥، الطبقات السنية٣٥٥/١،الكواكب السائرة١٠٧/٢.
(٢) انظر : الشقائق النعمانية ص ٢٢٦، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/ب.

المولى لطفي المزبور (ت ٩٠٠هـ)،والمولى مصلح الدين القسطلاني(ت٩٠١هـ)،والمولى خطيب زاده (ت ٩٠١ هـ)،والمولى معروف زادة[١].

يقول الكفوي(ت ٩٩٠هـ) :"ومن لطائف صنع الله التي جلت أن تعد، وكبرت لعظم شأنِها عن أن تحد، أنه لم يَخل في عصر من الأعصار كافة المدن والأمصار عن ذي ذهن وقاد، وصاحب طبع نقاد، يبذل جهده في اكتساب ما يرفع في الدارين قدره، ويطلع من أفق النباهة بدره، فتصدى لاقتباس العلم ودراسته، واجتهد في صونه عن الضياع حراسته،وصرف همته إلى تحرير مراسم الشرع، وأجرى سواد الحبر في بياض الرَّق، ووقف بنهمته على تَمهيد قواعد الأصل والفرع، وسوّد وجه الباطل، وبيض مَحيا الحق، فكل من به يقتدي يسترشد ويهتدي ...واشتغل بالعلم الشريف بالغدو والآصال ..ودأب، وحصّل، وصرف سائر أوقاته في تحصيل العلم، ومذاكرته، وإفادته، واستفادته، حتى فاق الأقران، وصار إنسان عين الأعيان"[٢] .

وأما شيوخ ابن كمال باشا الذين أخذ عنهم العلم،وتأثر بِهم فهم خيرةعلماء عصره، فقد " أخذ العلوم من أفواه الرجال النحارير،وقرأ الفنون على أفاضل الفضلاء المشاهير" [٣]، ومن أبرزهم:

١- ملا لطفي:

هو لطف الله بن حسن التوقاتي الرومي المدرس الحنفي (ت٩٠٠ هـ)،قرأ العلوم على أبرز علماء عصره، وأعطي في زمن السلطان بايزيد الثاني مدرسة بِبَرُوسَة، ثم مدرسة دار الحديث بأدرنه، ثم مدرسة المرادية بِبَرُوسَه،كان فاضلا وعالما لا يبارى، ومن مصنفاته:تعليقة على مقدمات التوضيح في الأصول،والمطالب الإلهية في شرح رسالة العلوم، ورسالة في

---

(١) انظر : الشقائق النعمانية ص ٢٢٦-٢٢٧، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٤/ب، الفوائد البهية ص٢١ ،شذرات الذهب ١٠/ ٣٣٥، الطبقات السنية١/٣٥٥،الكواكب السائرة١٠٧/٢.
(٢) كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٤ /ب.
(٣) المصدر السابق،وانظر أيضا: الفوائد البهية ص٢١.

تحقيق الإيمان [1].

٢- القسطلانى:

وهو المولى مصلح الدين مصطفى بن القسطلانى الحنفي المعروف بكستلى (ت ٩٠١هـ)،قرأ على علماء الروم،ودرّس في عدة مدارس،ثم صار قاضيا في كل من أدرنه وبَرُوسَه،وقسطنطينية،ثم قاضيا بالعسكر المنصور،من مصنفاته:حواش على شرح العقائد للنسفي،وتعليقة على المقدمات من التلويح في الأصول [2].

٣-ابن الخطيب (خطيب زاده):

وهو المولى محيي الدين محمد بن إبراهيم الرومي الحنفي الشهير بابن الخطيب (ت٩٠١هـ)،قرأ على والده العلوم،وعلى المولى خضر بك، ثم صار مدرسا في مدارس عديدة،كان جريء الجنان،فصيحاً قوياً على المحاورة،ومن مصنفاته:تعليقة على مقدمات التوضيح في أُصول الفقه، وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة،ورسالة في فضائل الجهاد [3].

٤-ابن الْمُعَرِّف:

وهو المولى سنان الدين يوسف (لم أقف على تاريخ وفاته)،حصل العلوم على علماء عصره،واشتغل مدرسا ببعض المدارس،ثم صار معلماً للسلطان بايزيد خان،ونال عنده القبول

---

(١)انظر في ترجمته : الشقائق النعمانية ص١٦٩-١٧١، التعليقات السنية ص٢١،هدية العارفين ٨٣٩/٥.

(٢)انظر في ترجمته : الشقائق النعمانية ص٨٧-٨٩، التعليقات السنية ص٢١ ،هدية العارفين ٤٣٣/٦.

(٣)انظر في ترجمته : الشقائق النعمانية ص٩٠-٩١، الكواكب السائرة ١|٢٤، الفوائد البهية ص ٢٠٤.

التام،وأحبه محبـــة عظيمـــة،ولم يترك صحبتـــه بايزيد خان،ونال عنده القبول التام،وأحبه محبة عظيمة،ولم يترك صحبته إلى أن توفي[1].

خامسا ـ عقيدته ومذهبه الفقهي

أصبح في عهد الدولة العثمانية المذهب الماتريدي هو المذهب الرسمي للدولة في الأصول،والمذهب الحنفي في الفروع،وكان المذهب الماتريدي هو السائد في علماء الدولة العثمانية،والذي يظهر أن ابن كمال باشا كان ماتريدي العقيدة صوفي المشرب،ويلمس هذا من بعض رسائله التي صرح فيها بمعتقده،ومن أبرزها:رسالة في الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية[2]. وقد قال فيها :"اعلم أن الشيخ أبا الحسن الأشعري إمام أهل السنة ومقدمهم،ثم الشيخ أبو منصور الماتريدي،وإن أصحاب الشافعيّ وأتباعه تابعون له ـ أي: لأبي الحسن الأشعري ـ في الأصول وللشافعيّ في الفروع،وأن أصحاب أبي حنيفة تابعون للشيخ أبي منصور الماتريدي في الأصول، ولأبي حنيفة في الفروع،كما أفادنا بعض مشايخنا رحمه الله تعالى،ولا نزاع بين الشيخين وأتباعه إلا في اثنتي عشرة مسألة"،ثم فصل القول في هذه المسائل.

وقد كان لابن كمال باشا الفضل في ردّ شرّ مذهب الرافضة عن بلاده،وحارب خطر انتشار آراء الروافض عن طريق دعاتهم في الأناضول، وحرّض السلاطين العثمانية على الجهاد ضدهم،وجاهد ضدهم بقلمه وسنانه،وشارك مع السلطان سليم الأول في سفره إلى إيران،وحضر موقعة جَالْدِرَانْ،وكتب في بيان فساد معتقداتِهم وآرائهم،قال رحمه الله تعالى في رسالته في إكفار الروافض : "... وقد تواترت الأخبار والآثار في بلاد المسلمين والمؤمنين أن طائفة من الشيعة قد غلبوا على بلاد كثيرة من بلاد السنيين، حتى أظهروا مذاهبهم الباطلة،فأظهروا سب الإمام أبي بكر،والإمام عمر، والإمام عثمان

(١) انظر في ترجمته: الشقائق النعمانية ص١١٩.
(٢) طبعت هذه الرسالة باستانبول ضمن مجموعة فيها خمس رسائل، سنة ١٣٠٤هـ.

رضوان الله عليهم أجمعين،وأنّهم كانوا ينكرون خلافة هؤلاء الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين،وأنّهم يستحقرون الشريعة وأهلها، ويسبون المجتهدين ...وبالجملة أن أنواع كفرهم المنقولة إلينا بالتواتر مِما لا يعد ولا يحصى،فنحن لا نشك في كفرهم وارتدادهم،وأن ديارهم دار حرب،وأن نكاح ذكورهم وإناثهم باطل بالاتفاق... وما ذبحه واحد منهم يصير ميتة،ويجب أن يعلم أيضا أن جهادهم كان فرض عين على جميع أهل الإسلام الذين كانوا قادرين على قتالهم"،ثم ذكر ما يؤيد رأيه في ذلك كله من كتب الفقه المعتبرة.

وأما مذهبه الفقهي فكان حنفي المذهب بلا شك؛ نظرا لكونه المذهب السائد والمنتشر في بلاده على الصعيد الرسمي والشعبي من قبل الدولة العثمانية التي كان شيخ الإسلام فيها،ويؤكده كتبه ورسائله التي كانت تصرح بانتسابه إلى مذهب الحنفية،وأيضا تراجم أهل العلم له ضمن أبرز علماء المذهب الحنفي في عصره.

سادسا – صفاته ومكانته العلمية

كان ـ رحمه الله ـ صاحب أخلاق حميدة حسنة، وأدب تام، وعقل وافر،وقد صار من أكابر علماء الدولة العثمانية في عصره،وبلغ في العلم منزلة عظيمة، بل أصبح المفتي العام وشيخ الإسلام في آخر حياته،كما كان يتقن أكثر من لغة إلى جانب لغة بلده ـ وهي التركية ـ كالفارسية، فضلا عن معرفته التامة بلغة الدين والتشريع اللغة العربية،وله في هذه اللغات الثلاث مؤلفات تكشف عن مكانته الرفيعة في كل العلوم التي تناولها.

ولذلك أثنى عليه المترجمون بما هو أهله، ومن ذلك:

١-قال عنه طاشكبرى زادة (ت ٩٦٨): "كان ـ رحمه الله تعالى ـ من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتِهم إلى العلم،وكان يشتغل بالعلم ليلاً ونَهارا،ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف،وقد فتر الليل والنهار ولم

يفتر قلمه،وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة... وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة، وأدب تام،وعقل وافر،وتقرير حسن.....وبالجملة أنسى ـ رحمه الله تعالى ـ ذكر السلف بين الناس،وأحيا رباع العلم بعد الاندراس،وكان في العلم جبلاً راسخاً،وطودا شامخاً،وكان من مفردات الدنيا،ومنبعاً للمعارف العليا"[١] .

٢- كذلك وصفه العلامة الكفوي بأنه "أستاذ الفضلاء المشاهير،إسناد العلماء النحارير،إمام الفروع والأصول،علامة المعقول والمنقول،كشاف مشكلات الكلام القديم،حلال معضلات الكتاب الكريم،فارس ميدان البلاغة والأدب،ومؤسس طريقة الخلاف والمذهب،مفتي الثقلين،لسان الفريقين،شيخ الإسلام والمسلمين،شمس الملة،وضياء الدين... له تصانيف كثيرة معتبرة،متداولة بين أيدي العلماء،ومقبولة لدى الفضلاء... ولم يُذكر في مجلسه مسألة من كل الفنون إلا وهو كان يعلمه... كان من مفردات الدنيا،ومنبعاً للمعارف العليا،شهرته تغني عن التفصيل والإطناب، والحاصل ما من فن إلا وله فيه حكمة وفصل خطاب"[٢] .

٣- وقال عنه تقي الدين التميمي (ت ١٠٠٥هـ): "الإمام،العالم،العلامة، الرُّحلة،الفهامة،أوحد أهل عصره،وجمال أهل مصره،من لم يخلف بعده مثله،ولم تر العيونُ من جمع كماله وفضله، كان رحمه الله تعالى إماما بارعا في التفسير،والفقه،والحديث، والنحو،والتصريف،والمعاني،والبيان، والكلام،والمنطق،والأصول،وغير ذلك،بحيث إنه تفرد في إتقان كل علم من هذه العلوم،وقلما يوجد فن من الفنون إلا وله مصنف أو مصنفات...ودأب، وحصّل،وصرف سائر أوقاته في تحصيل العلم،

(١) الشقائق النعمانية ص٢٢٧-٢٢٨.
(٢) كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/أ _ ق٣٩٥/ب

ومذاكرته،وإفادته،واستفادته،حتى فاق الأقران،وصار إنسان عين الأعيان"[1].

٤-وصفه ابن العماد(ت١٠٨٩هـ) بقوله :"العالم العلامة الأوحد،المحقق الفهامة"[2]،وقال عنه اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) : "طالعت من تصانيفه:الإصلاح والإيضاح فوجدته محققا مدققا"[3].

٥- كما أقر علماء القاهرة له بالفضل والإتقان في العلوم ،فإنه لما كان في فتح مصر مع السلطان سليم خان،وكان آنذاك قاضيا بالعسكر المنصور ،فلما دخل القاهرة لقيه أكابر العلماء،وأعاظم الفضلاء، وناظروه،وباحثوه،وتكلموا بما عندهم،فامتحنوه،فأعجبوا بفصاحة لسانه، وحسن كلامه،وبلاغة بيانه،وبسط مرامه،وأقروا له بالفضل والكمال،وكانوا يذكرونه بغاية التبجيل والإجلال،ويشهدون أن ليس في العرب له عديل،ولا في أفاضل العجم والروم له عوض وبديل[4].

وأثناء بقائه في القاهرة أجاز له بعض علماء الحديث ،وأفاد واستفاد، وحصل بها علو الإسناد، وشهد له علماؤها بالفضائل الجمة،

والإتقان في سائر العلوم المهمة"[5] .

سابعا .أعماله ونشاطاته

ابتدأ ابن كمال باشا حياته العملية بعد اكتمال تكوينه العلمي بالتدريس، فظل يترقى في التدريس متنقلا من مدرسة إلى أعلى منها، إلى أن عين شيخ الإسلام في بلده.

---

(١) الطبقات السنية١/٣٥٥.
(٢) شذرات الذهب ١٠/ ٣٣٥.
(٣) الفوائد البهية ص٢٢.
(٤) انظر: كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٥/أ، الطبقات السنية١/٣٥٦، الفوائد البهية ص٢٢.
(٥) الطبقات السنية١/٣٥٦.

ومن ذلك [1] :

١- في أول حياته العملية عين مدرساً بمدرسة علي بك بأدرنه.
٢- ثم ولي التدريس بالمدرسة الحلبية بأدرنه.
٣- ثم ولي التدريس بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه.
٤- ثم أصبح مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بأدرنه،وهي أكبر المدارس العثمانية آنذاك.
٥- ثم عينه السلطان سليم خان الأول قاضياً لأدرنه.
٦- ثم جعله السلطان سليم قاضياً بالعسكر المنصور في ولاية الأناضول، وذلك قبل خروجه إلى القاهرة، وكان مع السلطان في هذا السفر(كما سبق)،وعلى ذلك المنصب،وقد أسند إليه الإشراف على تنظيم الأمور بمصر،في أثناء وجوده هناك مع السلطان سليم الأول.
٧- ثم وُشي به عند السلطان سليم فغضب عليه وعزله من القضاء، ثم استرضاه السلطان وأعطاه تدريس دار الحديث بأدرنه.
٨- ثم أعطاه السلطان سليمان القانوني مدرسة جده السلطان بايزيد خان الثاني بمدينة أدرنه.
٩- مكث في وظيفته السابقة إلى أن صار مفتيا بالقسطنطينية (أي: مفتي الخلافة العلية العثمانية،أو شيخ الإسلام في الدولة العثمانية) وذلك بعد وفاة المولى علاء الدين علي الجمالي في سنة ٩٣٢هـ.
ولم يزل في منصب الإفتاء إلى أن توفي رحمه الله.

ثامنا – تلاميذه

أمضى ابن كمال باشا كثيرا من حياته يدرس مختلف الفنون في مدارس متعددة،فكان لا بد من وجود عدد كبير من الأتباع والتلاميذ الذين أخذوا عنه.

(١) انظر فيما يأتي : الشقائق النعمانية ص٢٢٧ ،كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٥/أ، الطبقات السنية١/٣٥٥، شذرات الذهب ١٠/ ٣٣٥-٣٣٦ ،الكواكب السائرة٢/١٠٧،الفوائد البهية ص٢٢.

ومن أبـرز تـلاميذه الذين وقفت على ترجمة لهم[1] :

١- المولى محيي الدين (ت ٩٤١هـ):

وهـو محمـد بـن بيـر محمـد باشـا الجمالي،حـصل العلـوم علـى والده،ثم علـى المولـى أحمد بن كمـال باشـا،ثم علـى المولـى علاء الـدين علـي الجمـالي المفتـي، ثـم صـار مدرسـاً،ثم قاضياً بِمدينـة أدرنـه،وتوفي وهو قاض بِها، وكان صاحب وقار وأدب،وله حظ من العلـوم المتداولـة والعلوم الرياضية[2].

٢- سعدي جلبي (ت٩٤٥هـ):

وهو المولى سعد الله بن عيسى بن أمير خان الرومي ،أحد أكـابر الحنفية،نـشأ علـى طلـب العلم،وقـرأ علـى علمـاء عـصره، ثـم درّس فـي مدارس القسطنطينية وبروسه وأدرنه،وولي القضاء بالقسطنطينية،وتقلّد منـصب شـيخ الإسـلام بعـد وفـاة شـيخه العلامـة ابـن كمـال باشـا،وكان مرضـي الـسيرة فـي قـضائه،ومحمود الطريقة،جمّاعـة للكتـب،قوي الحافظة،صنّف: حاشية على تفسير البيضاوي،وحاشية علـى العنايـة فـي شرح الهداية[3].

٣- عبد الكريم زاده (ت٩٧٥هـ):

وهو المولى محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم،محيي الـدين الرومـي الحنفي،نـشأ طالباً للعلم،ودرس عنـد جـوي زادة، والمفتـي أبـي السعود، وكمال باشـا زادة،ومهر فـي مذهبـه وفـاق أقرانـه،ثم درّس فـي مـدارس أدرنـه والقسطنطينية،وتقلّد قـضاء حلـب ودمـشق

---

(١) استطعت الوقوف على كثير من تلاميذه من خلال استعراض التراجم في الكتابين الآتيين:
الشقائق النعمانية،كتائب أعلام الأخيار.

(٢) انظر في ترجمته: الشقائق النعمانية ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٣) انظر في ترجمته :الشقائق النعمانية ص ٢٦٥،الفوائد البهية ص ٧٨.

ومصر والعسكر،من مصنفاته : حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي في التفسير،وحواش على حاشية التجريد[1].

٤- المولى عبد الكريم الوِيْزَوي (ت٩٦١هـ):

قرأ على علماء عصره،ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا المفتي،ثم اشتغل بالتدريس في مدارس مختلفة،كان عالماً فاضلاً،قوي الطبع،شديد الذكاء،لطيف المحاورة،حسن المحاضرة،وكانت له مشاركة في العلوم كلها[2].

٥- المولى درويش محمد (ت ٩٦٣هـ):

وأمه بنت العالم الفاضل سنان باشا،قرأ على علماء عصره،ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا المفتي،ثم اشتغل بالتدريس،وتوفي وهو مدرس بأدرنه،كان عالماً فاضلاً،سليم النفس،مستقيم الطبيعة،محباً للخير وأهله،ملازماً لمطالعة الكتب،وتحصيل العلوم[3] .

٦- المولى المعلول (ت٩٦٣هـ):

وهو المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر،أخذ العلم عن علماء عصره،منهم: المولى محيي الدين الفناري،والمولى ابن كمال باشا،ثم اشتغل بالتدريس،ثم صار قاضياً بمصر،ثم صار قاضياً بالعسكر المنصور،كان شريف الأصل،لطيف الشمائل،وعالماً فاضلاً صالحاً محققاً مدققاً،مطلعا على العلوم الشرعية والعقلية[4].

٧- مصلح الدين المنتشوي (ت٩٦٤هـ):

---

(١) انظر في ترجمته : الكواكب السائرة ٣|٦٣، ١٩١، شذرات الذهب ٣٧٩/٨، هدية العارفين ٢|٢٥٠.
(٢) انظر في ترجمته: الشقائق النعمانية ص ٣٠٢.
(٣) انظر في ترجمته: الشقائق النعمانية ص ٣٠٧.
(٤) انظر في ترجمته: الشقائق النعمانية ص ٢٨٩_٢٩٠.

وهو مصلح الدين مصطفى ابن المولى سيدي المنتشوي،قرأ على علماء عصره،ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا،ثم اشتغل بالتدريس،جيد القريحة،مستقيم الطبع،ملازماً لمطالعة الكتب والعلوم، وكانت له مشاركة في العلوم(١).

٨- ابن الإمام (ت٩٧٣هـ):

وهو المولى محيي الدين الشهير بابن الإمام،كان أبوه إماما في جامع محمود باشا،قرأ على المولى الأعظم ابن كمال باشا وغيره من أرباب الفضل والكمال،ثم اشتغل بالتدريس والقضاء والإفتاء في عدة أماكن،وكان من العلماء العاملين،يحقق كلام القدماء،ويدقق النظر في مقالات الفضلاء، وقد علق على أكثر الكتب المتداولة في عصره(٢).

٩- المولى علاء الدين الْمَنَوْغادي (ت ٩٧٤هـ):

نشأ في حجر خاله معلم الوزير الكبير إياس المشتهر بين الناس بأبي الليث،ودار على موالي عصره للاستفادة،حتى صار ملازماً من المولى الشهير بكمال باشا زادة،واشتغل بالتدريس في مدارس مختلفة،ثم صار قاضياً ببغداد،وكان جرئ الجنان،طليق اللسان،حلو المحاورة،لطيف النادرة(٣) .

١٠- المولى مصلح الدين المشتهر ببستان (ت٩٧٧هـ):

أخذ العلم عن المولى محيي الدين الفناري،والمولى شجاع،ثم عطف الزمام نحو الاشتغال على المولى المعظم المشتهر بابن الكمال،ثم اشتغل بالتدريس والقضاء بمدينة بروسه، وأدرنه، واستانبول،ثم ولي قضاء العسكر، كان من أكابر العلماء،والفحول

---

(١) انظر في ترجمته: الشقائق النعمانية ص ٣٠٧-٣٠٨.
(٢) انظر في ترجمته: العقد المنظوم ص٣٧٠.
(٣) انظر في ترجمته: العقد المنظوم ص ٣٨٢.

الفضلاء،كتب حاشية على تفسير البيضاوي لسورة الأنعام،وعلق حواش على مواضع أخر[١] .

١١- أبو السعود الأسكليبي (ت٩٨٢هـ):

وهو أبو السعود بن محمد بن مصطفى العماد، كان من تلاميذ ابن كمال باشا الخاصة،ويعد خاتمة العلماء المحققين الذين شرفوا القرن العاشر بالعلم،قرأ على ابن المؤيد،وابن كمال باشا،والمولى القراماني، وأعطى له شهادته العلمية (الإجازة) ابنُ كمال باشا،واشتغل مدة بالتدريس،ثم بالقضاء بَبرُوسَه واستانبول،وله مؤلفات عديدة، ورسائل مفيدة،من أشهرها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،وهو تفسيره المشتهر المطبوع[٢].

تاسعا - مؤلفاته

كان ابن كمال باشا عالما موسوعيا،فقد اشتهر بكثرة المؤلفات والمصنفات، وسعة الاطلاع،والإحاطة بكثير من العلوم فألف في فنون شتّى،منها: العقيدة،والتفسير،والحديث،والفقه وأصوله،والفرائض، والبلاغة،واللغة،والمنطق،والفلسفة،ولم يقتصر في التأليف على العربيّة، بل ألّف أيضا باللغة الفارسيّة واللغة التركيّة،بالإضافة إلى نظمه الشعر باللغات الثلاث،فليس من السهولة حصر مؤلفاته والإحاطة بها؛ نظرا لكونه كثيراً ما كان يعمد إلى الكتابة في الموضوعات الدقيقة والمسائل المشكلة، ولذا كثرت رسائله، قال طاش كبرى زاده :"صنّف رسائل كثيرة في المباحث المهمّة الغامضة، وكان عدد رسائله قريباً من مائة"،ثم قال بعد أن عدد بعض مصنفاته :"وأما ما بقي في المسودة فأكثر مما ذكر"[٣] .

---

(١) انظر في ترجمته: العقد المنظوم ص٣٩٥-٣٩٦.
(٢) انظر في ترجمته: العقد المنظوم ص٤٣٩-٤٤٢،الفوائد البهية ص٨١-٨٢.
(٣) الشقائق النعمانية ص ٢٢٧.

وقال التميمي : "وله رسائل كثيرة،في فنون عديدة،لعلها تزيد على ثلاثمائة رسالة،وكل مؤلفاته مقبولة،مرغوب فيها،متنافس في تحصيلها،متفاخر بتملك الأكثر منها،وهي لذلك مستحقة،وبه جديرة "[١] .

وقال سركيس: "وله مؤلفات تزيد على مئة وخمسة وعشرين كتاباً،وقلما أن يوجد فن إلا وله فيه مصنف"[٢].

ونظرا لكثرة مؤلفات ابن كمال باشا فسأقتصر هنا على ذكر أبرزها ـ خصوصا المطبوعة منها ـ وذلك حسب الفن الذي تندرج تحته[٣] :

أولا: في العقيدة :

١- كتاب التجريد في أصول الدين(مخطوط).
٢- تحقيق الكلام في علم الكلام (مخطوط).
٣- رسالة في أبوي الرسول(طبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا باستانبول ،عام ١٣١٦ هـ).
٤- رسالة في الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية (طبعت باستانبول ضمن مجموعة فيها خمس رسائل عام ١٣٠٤هـ).
٥- الرسائل العقدية(طبعت بتحقيق الدكتور/جمعة مصطفى الفيتوري،دار المدار الإسلامي).
٦-مجموعة من رسائل العقيدة لابن كمال باشا طبعت بمطبعة إقدام،باستانبول عام ١٣١٦هـ وهي:

- رسالة في بيان سر عدم نسبة الشر إلى الله تعالى.

---

(١) الطبقات السنية ٣٥٦/١.
(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢٢٧/١.
(٣) انظرفي مؤلفاته : الشقائق النعمانية ص ٢٢٧،كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٥، الطبقات السنية ١/ ٣٥٦،الفوائد البهية ص ٢٢،كشف الظنون ١/ ٣٥٤، هدية العارفين ١/ ١٤١،الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧ ،عقود الجوهر ١/ ٢١٩، الأعلام١٣٣/١،معجم المؤلفين ٢٣٨/١، معجم المطبوعات العربية٢٢٧/١-٢٢٨.

- رسالة في أن القرآن العظيم كلام الله القديم.
- رسالة في تحقيق المعجزة.
- رسالة في القضاء والقدر.
- رسالة في بيان الغيب(المغيبات الخمس).
- رسالة في تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق (وطبعت أيضا بتحقيق /حسين علي محفوظ،بمجلة كلية الآداب،جامعة بغداد،العدد الخامس،عام ١٩٦٢م).

٧- خمس رسائل فى الفرق والمذاهب(مطبوعة من قبل دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ مصر ، عام ٢٠٠٥م).

ثانيا: في التفسير:

١- تفسير القرآن العزيز (بلغ فيه إلى سورة الصافات)،وقد حقق مرتين: في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من قبل بعض الباحثين، ثم في الجامعة الأردنية من قبل تسعة من الباحثين والباحثات.
٢- تفسير سورة الملك (حققها الأستاذ/ حسن عتر عام ١٩٨٦ م دار البشائر الإسلامية – بيروت).
٣- حاشية على تفسير البيضاوي (مخطوط).
٤- حاشية على حاشية السيد الشريف على الكشاف للزمخشري (مخطوط).
٥- رسالة في الكلام على البسملة والحمدلة (مخطوط).
٦- شرح العشر في معشر الحشر(في تفسير عشر آيات تتعلق بالحشر) مخطوط.

ثالثا: في الحديث:

١- أربعون حديثا وشرحه (طبع ضمن رسائل ابن كمال باشا،باستانبول عام ١٣١٦هـ).
٢- رسالة في اصطلاحات المحدثين(مخطوط).
٣- شرح دعاء القنوت(مخطوط).
٤- تعليقة على صحيح البخاري (مخطوط).
٥- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي (مخطوط).

رابعا : الفقه وأصوله :

١- إصلاح الوقاية في الفقه (مخطوط).
٢- إيضاح الإصلاح،وهو شرح لإصلاح الوقاية السابق (مخطوط).
٣- تعليقة على شرح الوقاية لصدر الشريعة المحبوبي (مخطوط).
٤- جواهر الفرائض (مخطوط).
٥- تغيير التنقيح في الأصول(طبع باستانبول عام ١٣٠٨هـ،كما حقق من قبل بعض الباحثين في جامعة الأزهر).
٦- حاشية على أوائل التلويح للتفتازاني (مخطوط).
٧- حواش على شرح تغيير التنقيح (طبع مع الشرح والمتن باستانبول ١٣٠٨هـ).
٨- رسالة في تحقيق منشأ اختلاف الأئمة(طبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا،استانبول عام ١٣١٦هـ).
٩- رسالة طبقات المجتهدين (حققها/أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ـ عام ١٣٩٧ هـ ،مطبعة الجبلاوي ـ القاهرة).
١٠- مهمات المفتي (مخطوط).

خامسا: في اللغة العربية[1] :

١-مجموعة رسائل لغوية،حققها الدكتور/ناصر بن سعد الرشيد، ونشرت ضمن كتب النادي الأدبي بالرياض عام١٤٠١هـ ،وهي:

- رسالة في تحقيق معنى كاد.
- رسالة في تحقيق التغليب.
- رسالة التوسع.
- رسالة المشاكلة.
- رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام.

٢-أسرار النحو (حقق من قبل الأستاذ الدكتور أحمد حسن حامد ـ عام ١٣٩٧هـ ـ في رسالته للدكتوراه بعنوان: ابن كمال باشا وجهوده في اللغة والنحو مع تحقيق كتابه أسرار النحو، ونشره أيضا مستقلاً

عن طريق دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-الأردن).

٣-رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية(حققها الدكتور/ أحمد السيد محمد عودة،الأستاذ بكلية الآداب – جامعة عين شمس، كما حققها الدكتور/سليمان بن إبراهيم العايد ونشرها مع رسالة أخرى لابن المنشي وجعلهما بعنوان : رسالتان في المعرّب لابن كمال والمنشي،ضمن مطبوعات جامعة أم القرى، وحققها أيضاً الدكتور/ حامد قنيبي عام ١٩٩١م،دار الجيل – بيروت،بعنوان: دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح من خلال دراسة وتحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا).

---

(١) نظراً لكثرة مؤلفات ابن كمال باشا في اللغة العربية التي قد تربو على ١٢٠ مؤلفا ما بين كتاب ورسالة،فسأقتصر هنا على إيراد مؤلفاته المحققة والمطبوعة؛طلبا للاختصار.

٤-رسالة التوسعات (حققها الأستاذ/إبراهيم بن منصور التركي، ونشرت ضمن إصدارات مركز الملك فيصل بالرياض،مجلة عالم المخطوطات والنوادر، العدد الأول ـ المجلد الحادي عشر).

٥-رسالة في الفرق بين "من" التبعيضية و"من" التبيينية.

٦-رسالة في بيان ما إذا كان صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ.

(والرسالتان السابقتان حققهما الدكتور/ محمد حسين أبو الفتوح مع رسالة في تحقيق معنى كاد التي سبق ذكرها، ونشر الرسائل الثلاث جميعاً عام ١٩٩٣م ،بعنوان :ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا، مكتبة الحياة ـ بيروت).

٧-رسالة التنبيه على غلط الجاهل والنبيه (حققها الدكتور/ رشيدعبدالرحمن العبيدي،ونشرت في مجلة المورد،المجلد التاسع،العدد الرابع،عام ١٩٨١م).

٨-رسالة في الكلمات المعرّبة(حققها الأستاذ/سليم البخاري ،ونشرت في مجلة المقتبس، المجلد السابع).

٩-رسالة في بيان الأسلوب الحكيم (حققها الدكتور/ محمد بن علي الصامل،ونشرت في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،العدد الخامس عشر،عام ١٤١٦هـ).

١٠-تحقيق معنى النظم والصياغة (وهي رسالة حققها الدكتور/ حامد قنيبي،ونشرت في مجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١، ٧٢) عام ١٤٠٦هـ).

١١-تلوين الخطاب (وهي رسالة حققها الدكتور/ عبد الخالق بن مساعد الزهراني،ونشرت في مجلة الجامعة الإسلامية عدد ١١٣).

١٢-رسالة في المؤنثات السماعية(حققها الأستاذ/عبد الرزاق الحربي، ونشرت في ملحق التراث لجريدة المدينة المنورة،العدد ٧٧٧٥).

١٣-الفلاح شرح مراح الأرواح (وهي في التصريف،طبعت أكثر من مرة ،ومنها: طبعة مصطفى الحلبي،القاهرة،عام ١٣٥٦هـ).

١٤-حقق الباحث الأستاذ/ لطفي السيد صالح قنديل أربع عشر رسالة من رسائل ابن كمال باشا البلاغية في رسالته الماجستير،التي كانت بعنوان: ابن كمال باشا- رسائله البلاغية دراسة وتحقيق،وذلك بجامعة الأزهر،كلية اللغة العربية،والرسائل التي حققها هي:

- رسالة في معنى النظم والصياغة.
- رسالة في تحقيق الخواص والمزايا.
- رسالة في أن صاحب علم المعاني يشارك اللغوي.
- رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام.
- رسالة في الالتفات وتلوين الخطاب.
- رسالة في أسلوب الحكيم .
- رسالة في إعجاز القرآن.
- رسالة في تقسيم المجاز.
- رسالة في وضع اللفظ لمعنى مقيد.
- رسالة في تحقيق التغليب .
- رسالة في التضمين.
- رسالة في التوسعات.
- رسالة في المعاني والبيان.
- رسالة في أسلوب المشاكلة.

سادسا : في فنون مختلفة:

١- حاشية على حاشية لوامع الأسرار للسيد الشريف على شرح مطالع الأنوار في الحكمة للأرموي(مخطوط).
٢- حاشية على المحاكمات للقطب الرازي(مخطوط).
٣- رسالة في آداب البحث(مخطوط).

٤- رسالة في بيان العقل(مخطوط).
٥- رسالة في الهيكل المحسوس ـ تحقيق الروح الإنساني (طبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا،باستانبول عام ١٣١٦هـ).
٦- رسالة في مدح السعي وذم البطالة (طبعت مع الرسالة السابقة).
٧- تواريخ آل عثمان – باللغة التركية(طبع بعضها).
٨- راحة الأرواح في دفع عاهة الأشباح _رسالة في الطاعون (مخطوط).
٩- التعريفات (مخطوط).
١٠- المنيرة في المواعظ (مخطوط).[١]

---

(١) ينظر في ترجمة ابن كمال باشا: الشقائق النعمانية ص٢٢٦-٢٢٨، كتائب أعلام الأخيار ق٣٩٣/أ-٣٩٥/ب،الطبقات السنية١/٣٥٥-٣٥٧،شذرات الذهب ١٠/٣٣٥-٣٣٦،الكواكب السائرة٢/١٠٧ -١٠٨، ديوان الإسلام ص٧٦،الفوائد البهية ص٢١-٢٢، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٥٢، عقود الجوهر ١/ ٢١٧-٢٢٦، معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/ ٢٢٧-٢٢٨، هدية العارفين ١/ ١٤١-١٤٢ ،الأعلام١/١٣٣ ،معجم المؤلفين ١/٢٣٨، طبقات المفسرين ص٣٧٣-٣٧٤.

ومن أبرز الدراسات الحديثة التي تناولت ترجمة ابن كمال باشا ما يأتي:

١-رسالة الدكتوراه للدكتور / أحمد حسن حامد،التي بعنوان : ابن كمال باشا وجهوده في اللغة والنحو مع تحقيق كتابه أسرار النحو.

٢-دراسة الأستاذ/ محمود فجال،التي بعنوان : ابن كمال باشا ـ حياته ومؤلفاته، ونشرت في مجلة عالم الكتب، المجلد العاشر، العدد الثالث، عام ١٤٠٣هـ.

٣-رسالة الماجستير للباحث/ يونس عبد الحي ما،التي بعنوان : تفسير ابن كمال باشا(تفسير سورتي الفاتحة والبقرة) ـ دراسة وتحقيق، في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،عام ١٤١١هـ.

المطلب الثاني
التعريف بالكتاب

وفيه:

أولا: وصف النسخ الخطية.
ثانيا: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.
ثالثا : موضوع الكتاب .
رابعا: سبب تأليفه.
خامسا: مصادر الكتاب.
سادسا: قيمة الكتاب العلمية.

أولا: وصف النسخ الخطية

بعد البحث في فهارس المخطوطات استطعت الوقوف على أربع نسخ خطية لكتاب "فروق الأصول" لابن كمال باشا،وفيما يأتي بيان لها:

١- نسخة المكتبة المحمودية.

وهذه النسخة موجودة في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة ضمن مجموع رقمه ٢/٢٧٩١، وقد أثبت في أول المجموع فهرساً بالكتب الواردة فيه، وكتب أن الكتاب الثاني هو: فروق الأصول لابن كمال باشا، ثم كتب في رأس الورقة الخامسة منه ما يأتي: فروق الأصول لكمال باشا زادة.

وهي نسخة كاملة بخط جيد واضح، لم يذكر فيها تاريخ النسخ،ولا ناسخها، وتقع في (٨) ورقات من الورقة رقم ٥ إلى الورقة رقم١٢،ومسطرتها (١٧) سطرا، معدل كلمات كل سطر من ١١-١٤ كلمة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (م).

٢- نسخة جامعة الملك سعود.

وهذه النسخة موجودة على ميكروفيلم في قسم المخطوطات التابع لمكتبة جامعة الملك سعود،وتحمل رقم (٦٤٩٠)،وكتب في أولها : كتاب فروق الأصول.

وهي نسخة كاملة حسنة خطها جيد واضح تعليق مقروء،وبأولها فوائد وعليها تعليقات،كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا،ولم يذكر فيها من نسخها،وتقع في (١٠) ورقات ،ومسطرتها (١٧) سطرا، معدل كلمات كل سطر من ٨-١٠ كلمات.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (س).

٣- نسخة المكتبة الأحمدية بحلب.

وهذه النسخة موجودة ضمن مجموع في المكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم(٣١٢)، وتوجد منها نسخة ورقية في قسم المخطوطات التابع لمكتبة جامعة الملك سعود، وتحمل رقم (٨٧٣ م ص)،وكان كتاب

"فروق الأصول" الكتاب السابع عشر في المجموع، وكتب في أول الكتاب (في ص ٢٦٠من المجموع)ما يأتي: فروق الأصول لكمال باشا زاده.

وهي نسخة كاملة بخط جيد واضح، تم نسخها سنة١١٣٠هـ على يد الناسخ/أحمد بن الشيخ محمد، وتقع في (٧) صفحات من الصفحة رقم ٢٦٠ إلى الصفحة رقم٢٦٦،ومسطرتها (٢٩) سطرا، معدل كلمات كل سطر من ١٨ـ٢٠ كلمة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ح).

٤- نسخة دار الكتب الوطنية بتونس.

وهذه النسخة موجودة ضمن مجموع في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم(٧٣٢٩)، وتوجد منها نسخة على ميكروفيلم في قسم المخطوطات التابع لمركز الملك فيصل،وتحمل رقم (٣٢٦٥/ف)،ولم يذكر فيها العنوان.

وهي نسخة كاملة بخط جيد واضح، تم نسخها سنة١٢٣٤هـ، ولم يذكر من نسخها،وتقع في (٧) ورقات من الورقة رقم ٢١٥ إلى الصفحة رقم٢٢١،ومسطرتها (٢٣) سطرا، معدل كلمات كل سطر من ١٠ـ١٤ كلمة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ت).

ثانيا: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

صرح ابن كمال باشا في مقدمة كتابه بعنوان كتابه هذا، فقال:"فألفت لهم كتابا يصلح لحفظ المبتدئين والمقتدين بالأمة المهتدين،وسميته:فروق الأصول؛لما أنه يتحصل له كل محصول.."،كما يؤيد هذا العنوان ما هو مثبت في النسخ الخطية كما سبق من تسمية الكتاب ب/ فروق الأصول.

وأما نسبة الكتاب إلى ابن كمال باشا: فلم أقف على من نسبه له من المترجمين،إلا أن أكثر النسخ الخطية قد نسبته جازمة إليه.

لكن قد يشكل على هذا ما جاء في آخر نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، وهو :"انتهت الرسالة للمرحوم عوض أفندي"، والذي تحقق لي أن هذا لا يقدح في نسبة الكتاب إلى ابن كمال باشا؛ وذلك للآتي [(١)]:

١- أن نسبة الكتاب لابن كمال باشا صريحة وجازمة في نسختي: المكتبة المحمودية و المكتبة الأحمدية بحلب،بينما نسبة الكتاب لعوض أفندي في نسخة دار الكتب الوطنية بتونس غير جازمة؛ وذلك لاحتمالها أن المقصود نسخها لأجله أو بطلب منه،لا أنه قام بتأليفها.

٢- أن الأسلوب في هذا الكتاب يقرب من أسلوب ابن كمال باشا،كما اطلعت عليه في بعض مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة.

٣- أن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب تضمنت طائفة من رسائل ابن كمال باشا،المصرحة بنسبتها إليه، ويزيد هذا جلاء أن الرسالتين السابقة واللاحقة على رسالة (فروق الأصول) في هذا المجموع كانتا لابن كمال باشا نفسه، بمعنى أن توالي ثلاث رسائل لابن كمال باشا فيه يؤكد نسبة هذا الكتاب إليه.

٤- أنه جرت العادة في أغلب الكتب نسبتها إلى مؤلفيها في أولها ، لا في آخرها.

٥- شهرة ابن كمال باشا بكثرة المؤلفات والمصنفات، وسعة الاطلاع، والكتابة في الفنون المختلفة، بينما لم أجد في كتب التراجم ذكرا لعالم اسمه عوض أفندي.

---

(١) ينبه إلى أنه رجح فضيلة المحقق الدكتور/عبدالرحمن الشعلان في بحثه(الفروق عند الأصوليين والفقهاء ص٦١) أن الكتاب لابن كمال باشا دون عوض أفندي، وأيد ذلك بثلاثة أوجه،فليرجع إليه.

ثالثا : موضوع الكتاب

موضوع البحث في هذا الكتاب عن الفروق الأصولية،وهذا أمر واضح من خلال استعراض محتوياته؛فإن المؤلف قد صرح في مقدمة كتابه بأن عنوانه:فروق الأصول،كما أنه ـ من جهة أخرى ـ درج في موضوعات كتابه على العنونة بعبارة:(فرق آخر).

وقد ذكر المؤلف في كتابه (٤٥) فرقاً أصولياً،حيث قرر فيه ابن كمال باشا الفرق بين بعض المصطلحات الأصولية التي قد تتقارب أو تتشابه معانيها لدى طلاب العلم،مع ملاحظة أن أكثر الفروق المذكورة فيه مختصة بالمذهب الحنفي،كما هو مذهب المؤلف.

رابعا: سبب تأليفه

صرح المؤلف في مقدمة كتابه بسبب تأليفه، وأن ذلك راجع إلى سؤال بعض الطلاب ذلك،فقال:"فإن طلبة العلم قد التمسوا مني ما يكون لهم في معرض الإفادة،وتذكرٍ لهم عند الاستفادة،فألفت لهم كتاباً يصلح لحفظ المبتدئين والمقتدين بالأمة المهتدين،وسميته:فروق الأصول...".

خامسا : مصادر الكتاب

الذي يبدو من خلال استعراض الكتاب أن المؤلف لم يرجع إلى كتاب معين في استفادة المادة العلمية له، بل كان رجوعه إلى كتب أصول الفقه الحنفي من غير تعيين،مع تعليقات وإضافات يظهر أنها منه،بل إني رجعت إلى كتابه تغيير التنقيح في الأصول على أمل أن يكون قد استفاد منه، فلم يظهر لي ذلك؛نظراً لتفاوت العبارات الموجودة في الكتابين.

وأود أن أنبه هنا إلى أن الباحث عبداللطيف الحمد قد ذكر في رسالته الدكتوراه (الفروق في أصول الفقه) أن ابن كمال

باشا استفاد مادة الكتاب العلمية من كشف الأسرار للبخاري، فقال:" ومن خلال تتبعي لهذه المخطوطة وجدت غالبه إن لم يكن جله مأخوذ من الفروق التي ذكرها البخاري في ثنايا كشف الأسرار" (١).

وفي الحقيقة أن هذا الأمر لم يظهر لي مع تتبعي الدقيق ـ قدر الإمكان ـ لما ذكره علماء أصول الفقه من الحنفية،وعليه فمن الصعوبة بمكان الجزم بأخذه مادة كتابه من كشف الأسرار؛نظراً للتفاوت الواضح بينهما في العبارات.

سادسا: قيمة الكتاب العلمية

تبرز أهمية كتاب (فروق الأصول) لابن كمال باشا من خلال الآتي:

١-أهمية الموضوع الذي تناوله،وهو علم الفروق الأصولية،فإنه يحفظ طالب العلم من الخلط بين القواعد والمصطلحات الواردة في علم أصول الفقه،ويؤمنه من الوقوع في الالتباس،والخطأ في التصور،ومن ثم الخطأ في الحكم،وهذا ما يؤكده شهاب الدين القرافي(ت٦٨٤هـ) بقوله:"إن وقع السؤال عن الفرق بين القاعدتين فالمقصود تحقيقهما،ويكون تحقيقهما بالسؤال عن الفرق بينهما أولى من تحقيقهما بغير ذلك؛فإن ضمَّ القاعدة إلى ما يشاكلها في الظاهر،ويضادها في الباطن أولى؛ لأن الضد يظهر حسنه الضد،وبضدها تتميز الأشياء.." (٢).

٢-أن التأليف في علم الفروق الأصولية يعد قليلاً ونادراً من قبل أهل العلم،فكانت مشاركة المؤلف بالكتابة فيه إسهاما مشكورا.

٣-قيمة الكتاب العلمية خصوصا في بيان الفروق بين القواعد والمصطلحات على أصول الحنفية ،مع العلم بأني لم أقف على كتاب في الفروق الأصولية لعالم حنفي غير ابن كمال باشا، ومما يؤكد قيمته قول حاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ) عنه : " رسالة مفيدة " (٣).

---

(١) الفروق في أصول الفقه ص٣٠.
(٢)الفروق ٣/١.
(٣)كشف الظنون ١٢٥٧/٢.

٤-سهولة أسلوب المؤلف ، وحسن عرضه، ووضوح المعنى المقصود، وجودة الترتيب، ودقة التعبير.

لكن قد يلحظ بعض القراء على الكتاب اقتصاره على بيان فرق واحد بين المصطلحين أو القاعدتين المقصودتين بالبحث،مع وجود أكثر من ذلك عند أهل العلم،لكن ذلك في الحقيقة يغتفر للمؤلف؛لأن مقصوده بيان الفرق بين الأمرين المتشابهين ،وهذا ما يتحقق بالفرق الواحد،هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المؤلف لم يقصد تأليف كتاب موسوعي في الفروق، بل رسالة مختصرة،وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه، فقال:"...فألفت لهم كتابا يصلح لحفظ المبتدئين...وأوجزته في العبارة كل إيجاز، كي لا يعجز حفاظه كل إعجاز".

المطلب الثالث

المنهج المتبع في التحقيق

اتبعت في تحقيق هذا الكتاب المنهج الآتي :

١- الاعتماد في تحقيقه على النسخ الأربع التي سبق الكلام عنها.

٢- محاولة إخراج الكتاب على أقرب صورة وضعه المؤلف عليها،مع مراعاة صحة العبارات الواردة فيه وضبطها والمحافظة على عبارات المؤلف وألفاظه، فعملت على إثبات أصح نصوص النسخ التي

لدي،واتقاء الأخطاء الواردة فيها،وتلافي مواضع السقط، وكان ذلك من خلال الآتي:

أـ إخراج نص الكتاب وفق طريقة النص المختار.

ب ـإثبات ما اتفقت نسخ الكتاب عليه كما هو فيها،وإن كان لي رأي حول ذلك جعلته في الهامش.

ج ـ إثبات الفروق بين نسخ المخطوطة في الهامش.

دـ إذا وجدت اختلافا بين النسخ أثبت في النص ما رأيت أنـــــه الصـــواب أو الراجح،وإذا كان الجميع له وجه من الصحـــــة جعلت في النص ما هـــو أنسب للمقـــام، وفي الحالتين أشير في الهــامش إلى الاختلاف الحاصـــــل في النسخ.

هـ ـ إذا حصلت زيادة في بعض النسخ دون بعض: فإن كان إثباتهـــا في النص أولى:جعلتها فيه، وأشرت في الهامش إلى النسخ التي لم ترد فيهـــــــا هذه الزيـــادة، وإن كـــان إثباتهـــا في النص مرجوحـــاً:لم أثبتهـــــــا في النص،واكتفيت بالإشارة إليها في الهامش.

وـ إذا وجد تكرار في بعض النسخ أشرت إليه في الهامش.

زـ إذا ظهر لي أن في النص سقطاً من جميع النســـخ: راجعت كتب المذهب وتحريت، ثم أثبت في الهامش ما أرى أن الكلام لا يتمّ إلا به.

٣- كتابة النص حسب قواعد الإملاء المتعارف عليها في الوقت الحاضر.

٤- عزو الآيات القرآنية الواردة في النص.

٥- تخريج الأحـــاديث النبويـــة الواردة في النص من مصادرهـــا، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهمـــا فأكتفي بتخريجه منهما، وإن لم يكن في أي منهما أخرجه من المصادر الأخرى المعتمدة.

٦-التعليق بذكر ما يستدعيه المقام من مزيد بيان أو إضافة مناسبة.

٧- الإشارة إلى بعض الكتب التي تناولت المسائل التي تعرض لها المؤلف، مع الحرص على كتب مذهبه الفقهي.

٨- توثيق الآراء المنسوبة فيه إلى القائلين بها من مؤلفاتهم، أو من المصـــادر المعتمدة.

٩- ضبط الألفاظ التي قد تشكل على القاريء.

القسم الثاني

النص المحقق للكتاب